تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 6- سورة القمر | من الأية 33 إلى 04

عبدالرحمن العجلان

يا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا الا الوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكره - 00:00:00

ولقد انذرهم بطشتنا فتمارو بالنذر ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فذوقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب فذوقوا عذابي ونذره ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر هذه الايات الكريمة - 00:00:35

من سورة القمر جاءت بعد قوله جل وعلا فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم محتضر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر - 00:01:12

كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا الا ال لوط نجيناهم في سحر الايات لما ذكر الله جل وعلا قصة ثمود وتكذيبهم لنبيهم صالح على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام - 00:01:45

ذكر الله بعد ذلك قصة قوم لوط وتكذيبهم لنبيهم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام يقول الله جل وعلا كذبت قوم لوط بالنذر بعض الامم تنسب الى اسم القبيلة وبعضهم - 00:02:19

ينسبون الى نبيهم وقوم لوط ما سماهم الله جل وعلا وانما نسبهم الى نبيهم لوط عليه الصلاة والسلام وقال كذبت قوم لوط بالنذر النظر يحتوي ان يراد بها الرسل وقول لوط كذبوا لوطا عليه الصلاة والسلام - 00:02:55

ما كذبوا الرسل او الانبياء كلهم وانما نصب اليهم تكذيب الرسل لان من كذب رسولا فقد كذب الرسل كلهم لان دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام واحدة وكلهم يدعو الى توحيد الله جل وعلا. الدعوة العامة - 00:03:31

واساس الدعوة هي الدعوة الى التوحيد وان اختلفت شرائعهم من حيث الصلاة والصيام والعبادات الا ان اصل الدعوة واساس واساسها هو توحيد الله جل وعلا كذبت قوم لوط بالنذر ويحتمل انها الامور التي انذروا بها - 00:04:01

لان لوطا عليه الصلاة والسلام انذرهم وجاء بنذر يعني مواعظ وبينات تزجرهم عما هم عليه من الجرم والفعل القبيح ان الذي لم يسبقهم اليه احد من الامم قبلهم جاءهم بنذر - 00:04:32

ومواعظ يخوفهم بالعذاب لكنهم ما اهتموا لهذا ولا صدقوا بهذه النظر بل تمادوا في غيهم حتى انهم من جهلهم وظلمهم وعدوانهم ارادوا فعلتهم القبيحة بالملائكة عليهم الصلاة والسلام لان الملائكة جاءوا الى لوط عليه الصلاة والسلام على شكل اضياف - 00:05:04

وعلى شكل شبان حسان فجاء هؤلاء الجهلة الظلمة يريدون هؤلاء الملائكة ليفعلوا بهم الفاحشة فاحشة اللواط كذبت قوم لوط بالنظر بين جل وعلا عذابهم فقال انا ارسلنا عليهم ارسل الله جل وعلى عليهم الحصبا ترميهم - 00:05:40

بالحجارة الصغيرة التي تلحقهم اينما كانوا والله جل وعلا عذبهم بعذاب لم يعذب به غيرهم. وذلك ان الله جل وعلا امر جبريل على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام. بان اقتلع قراهم - 00:06:17

ترى قوم لوط هي قرى متعددة وادخل جناحه عليه الصلاة والسلام من تحت هذه القرى ورفعها وهي مجموعة من القرى قيل انها سبع قرى بمثابة منطقة كاملة رفعها عليه الصلاة والسلام بجناحه حتى سمع الملائكة في السماء - 00:06:44

سياحة ديكاتهم ونباح كلابهم ثم قلبها عليه الصلاة والسلام جعل عاليها شافلها ثم فجر الله جل وعلا مكان قراهم هذا البحر الميت

المعروف الان ما يعيش فيه حيوان لمتنه وخبثه - 00:07:16
ثم ارسل الله جل وعلا عليهم الحجارة يلاحقهم تلاحق المسافرين منهم والشذاذ ومن نأى عنهم ولم ينجوا منهم سوى لوط عليه السلام واهل بيته الذين هم بناته واما امرأته فكانت مع الغابرين كما قال الله جل وعلا - 00:07:42
لانها كانت الخبيثة تدل قومها على اضيافه عليه الصلاة والسلام وما كان خبثها بعرضها لان الله جل وعلا اعز واكرم من ان يدنس فراش رسوله صلى الله عليه وسلم لكن خبثها بتمالؤها مع قومها لانه اذا - 00:08:10
للوط اضياف جعلت علامة كالدخان ونحوه لقومها يعرفون ان عند لوط اضياف فيأتون اليهم ليفعلوا بهم الفاحشة ان ارسلنا عليهم حاصبا وهي الحصبا. يعني الحجارة وهذه اتبعت اياهم بعدما رموا من اعلى - 00:08:38
ولهذا حكم النبي صلى الله عليه وسلم على اللوطي بانه يرمى من اعلى مكان شاهق او كان حكم الصحابة رضي الله عنهم وارضاهم انا ارسلنا عليهم حاصبا وقال جل وعلا وامطرنا عليهم حجارة من سجون في اية اخرى - 00:09:09
الا اعل لوط الو ومن معه ويروى انهما امن به ولا رجل واحد. وانما نجى معه ابنتاه والله اعلم وامرأته مع الهالكين الا ال لوط هذا استثناء متصل لان ال لوط من جنس الاولين - 00:09:38
وقيل قال بعض اهل اللغة ان الاستثناء منقطع وكونه متصل اظهر والله اعلم الا اهل الوطن نجيناهم بسحر. والمراد بالسحر اخر الليل هو من اخر الليل الى طلوع الفجر هذا يسمى السحر - 00:10:05
فيكون فيه مخائن الليل ومخائن النهار. يعني ليس في وقت شدة ظلمة الليل ولا عند اصفرار النهار وانما بين بين وصرف لانه سحر يوم غير معين. الا ال لوط نجيناهم بسحر - 00:10:27
نعمة من عندنا فنجاة بوت ومن معه نعمة من الله جل وعلا عليه بسبب ايمانهم وبعدهم عن العمل السيء انا ال لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك. هكذا نجزي كما جزينا لوطا - 00:10:52
ومن امن به ومن معه واله نجزي من شكر والله جل وعلا شكور يشكر للشاكرين سبحانه وتعالى فهو لا يضيع اجر من احسن عملا فمن عمل صالحا والله جل وعلا يثيبه على عمله. والله جل وعلا من اسمائه الشكور - 00:11:20
نجزي من شكر ولقد انذرهم بطشتنا انذرهم لوط وخوفهم وتوعدهم واكد عليهم بانهم ان لم ينتهوا فسيباغتهم العذاب الاليم. لكنهم ما اهتموا لهذا وهكذا يكون الفاجر والشقي لا يخشى ولا يخاف من الوعيد ولا يهتم له - 00:11:50
حتى ان بعض هؤلاء الكفار يقولون اعطنا ما عندك كما قالوا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب عجل لنا عذابنا الذي تعدنا به من باب الاستهزاء والسخرية لانهم يستبعدون ذلك - 00:12:25
ولقد انذرهم بطشتنا والبطش هو العذاب المباغت الشديد وتماراوا النذر تماروا يعني كما لو شكوا يعني ما صدقوا بالنذر التي انذرهم بها لوط عليه السلام وذلك انه قال لهم تمتعوا بداركم ثلاثة ايام - 00:12:47
وعدهم بان العذاب نازل بهم لا محالة اكد عليهم ذلك وجاءتهم الامارات حينما مسحهم ولطمهم جبريل عليه السلام بطرف جناحه حتى اعمى ابصارهم فلو كان لهم عقول لرجعوا وتابوا وانابوا الى الله جل وعلا. لكنهم ذهبوا الى بيوتهم في الليل - 00:13:15
يلتمسون الجدر قومي ويتوعدون لوط يقول وعدك الصباح الله جل وعلا عليهم العذاب في الصباح ولقد انذرهم بطشتنا فتمارو بالنظر يقول تعالى مخبرا عن قوم لوط كيف كذبوا رسولهم وخالفوه - 00:13:44
وارتكبوا المكروه من اتيان الذكور. وهي الفاحشة التي لم يسبقهم بها احد من العالمين ولهذا اهلكهم الله هلاكا لم يهلكه امة من الامم. لانهم هم اول من فعل اللواط؟ فعل فعلتهم هم اول من فعلها - 00:14:12
وقد روى ان بعض العقلاء قال ما كنت اظن او اتوقع ان يعلو رجل رجلا لولا ما قص الله جل وعلا علينا من قصة قوم لوط لان النفوس الابية تألف من ان يعلو الرجل على الرجل - 00:14:38
ولا تميل اليهم نفس فانه تعالى امر جبريل عليه السلام فحمل مدائنهم حتى وصل بها الى عنان السماء ثم قلبها عليهم وارسلها واتبعت بحجارة من سجيل منضود ولهذا قال ها هنا انا ارسلنا عليهم حاصبا. وهي الحجارة - 00:15:08

الا ال لوط نجيناهم بسحر اي خرجوا من اخر الليل ونجوا مما اصاب قومهم ولم يؤمن بلوط من قومه احد ولا رجل واحد حتى ولا امرأته اصابها ما اصاب قومها - 00:15:35

وخرج نبي الله لوط عليه السلام وبنات له من بين اظهرهم سالما لم يمسسه سوء ولهذا قال تعالى كذلك نجزي من شكر. ولقد انذرهم بطشتنا اي ولقد كان قبل حلول العذاب بهم قد انذرهم بأس الله وعذابه. فما التفتوا الى ذلك ولا اصغوا اليه. بل - 00:15:53

شكوا فيه وتماراوا به ولقد راودوه عن ضيفه المراودة هي المحاولة المتتابعة لا مرة واحدة بل مرة اثر مرة فهم راودوه يعني حاولوا ان يدخلوا الباب عليه يفعل باضيافه وهم جبريل - 00:16:20

وميكائيل واسرافيل كما روي خبراء الملائكة رضي الله عليهم الصلاة والسلام فحاولوا ان يدخلوا مع الباب فاوصد الباب في وجوههم. فحاولوا ان يتسلقوا فما استطاعوا فحاولوا ان يكسروا الباب ولما كثرت محاولتهم - 00:16:50

خرج عليهم جبريل عليه الصلاة والسلام واشار اليهم بطرف جناحه فمسح اعيونهم وذهبت بالكلية حتى زالت الفتحات كما رؤي وقيل ذهبت الابصار فقط وبقيت العيون بحالها لا تبصر ولقد راودوه عن ضيفه الذين هم الملائكة اضياف جاءوا على شكل اضياف لوط عليه السلام - 00:17:13

وجاوؤوا بقصد فعل الفاحشة بهم فطمسنا اعينهم امر الله جل وعلا جبريل اعينهم بطرف جناح فذهبت كما تطمس الريح الاثر يعني تعميه يذهب بالكلية وقيل ان الاعين ذهبت بالكلية وصارت كالوجه - 00:17:44

ما في عين اطلاقا انطمست وقيل ان الابصار فيها انطمس والعيون باقية وقال بعض المفسرين ان الابصار باقي لكن الله جل وعلا اعماهم عن الملائكة ما يشاهدونهم وظنوا انهم ذهبوا - 00:18:14

وطمسنا اعينهم فذوقوا عذابي ونذر. اي فقلنا لهم قال الله جل وعلا لهم ذوقوا عذابي وذوقوا النمر التي كنتم يكذبون بها. هذه اولها وذوقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر - 00:18:40

هذا اول العذاب الذي هو طمس الاعين ثم في الصباح اتاهم العذاب المتصل في عذاب الاخرة ولقد صبحهم يعني اتاهم في اول الصباح الباكر عذاب مستقر تذوقوا عذابي ونذر التكرير للتأكيد والزجر - 00:19:10

ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر هذه الاية كما تقدم تكررت بعد كل قصة من القصص السابقة اربع مرات كلها لاظهار نعمة الله جل وعلا بتيسير القرآن. ولان كل قصة من هذه القصص فيها عبرة - 00:19:40

وفيها عظة وفيها اتعاظ لمن وفقه الله جل وعلا. اما من اعمى الله بصيرته تعلن نذر عن قوم لا يؤمنون ولقد راودوه عن ضيفه وذلك ليلة ورد عليه الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام - 00:20:07

في صور شب في صور في صور شباب مرض حسان محنة من الله بهم واضافهم لوط عليه السلام. وبعثت امرأته العجوز السوء الى قومها فاعلمتهم باضياف لوط يهرعون اليه من كل مكان - 00:20:39

فاغلق لوط عليه السلام دونهم الباب. فجعلوا يحاولون كسر الباب وذلك عشية ولوط عليه السلام يدافعهم ويمانعهم دون اضيافه. ويقول لهم هؤلاء بناتي يعني نساؤهم يعني ارجعوا الى نسائكم فيهن الغنى لكم - 00:21:01

واتركوا هؤلاء الاضياف. هؤلاء ضيوف ما كان عليه الصلاة والسلام في اول الامر. يعلم انهم من الملائكة كان يتوقع انهم اضياف وكان قد فطره الله جل وعلا وكل الرسل كذلك على اكرام الضيف - 00:21:24

ولا يحب عليه الصلاة والسلام ان يهان ضيفه لانهم جاؤوا اليه ودخلوا داره فهم اضيافه واحب ان يكرمهم وان يدافع قومه عنهم ويقول لهم هؤلاء بناتي يعني نساءهم ان كنتم فاعلين. قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق - 00:21:42

يعني ما نريدها ما نريد البنات وانما والزوجات وانما نريد هؤلاء الرجال اي ليس لنا فيهن ارض وانك لتعلم ما نريد. فلما اشتد الحال وابوا الا الدخول خرج عليهم جبريل عليه السلام. وضرب اعينهم - 00:22:09

بطرف جناحه فانطمست اعينهم يقال انها غارت من وجوههم. وقيل انه لم تبقى لهم عيون بالكلية على ادبارهم يتحسسون بالحيطان. ويتوعدون لوطا عليه السلام الى الصباح قال تعالى ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر. اي لا محيد لهم عنه ولا انفكاك لهم منه. فذوقوا -

00:22:31

عذابي ونذر والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:23:01